الإيحائية الصوتية في الحكم العطائية لابن عطاء الله الإسكندري[١](ت٧٠٩هـ)(دراسة أسلوبية)

أ٠م٠د خالد نعيم الشنّاوي
الباحث علي عبد الحسن جاسم آل جليهم

مدخل:

أنّ الجانب الصوتي ركن أساس في بناء التراكيب اللغوية وذلك لارتباط الصوت بمعاني تلك التراكيب اللغوية ارتباطا وثيقا، والذي ينهض بالإيحاء الصوتي في تلك النصوص والتراكيب اللغوية هو الصوت اللغوي، وقد لاحظ القدماء من اللغويين قدرة العربي على التمييز بين الفروق الصوتية

فكان مرهفًا يستريح الحاضر من الكلام لحسن وقعه، وينفر من آخر لنبوّ جرسه[٢].

ومن خلال بحثنا في الأسلوبية الصوتية استوقفنا هذا الملمح الأسلوبي نظرا لعلاقة الصوت بالمعنى كون الصوت اللغوي وحده مفردا كان أم مركبا من يصور لنا المعنى في الحكم العطائية، لذا سنتناول هذا الظاهرة الإيحائية عبر ثلاث موضوعات هي:

■الأول: جَرسُ الألفاظ

من الطبيعي أن تجد ما يثيرك وأنت تقرأ نصوصا تراثية، لها صدى يؤجج الذاكرة ويعيد فينا عبق الماضي، لنعيش لحظات نستشعر فيها أصالة القيم النبيلة التي حضرت بروحها وجرسها مؤكدة ذلك الاتصال الروحي الباحث عن الكمال عبر الزمن، ناشرة شعاع الحكمة والتجربة التي جاءت من جهاد طويل مع النفس المدلهمّة لتعطي سموا في جوهر الروح المتسامية ٠

إذ وقفنا عند بعض المفردات التي انمازت بوقعها وأثرها الصوتي، لما تحمل من إيحاءات دلالية تشي بالمعنى، وتوقظ الذهن، وكأنها أجراس معلقة في ثنايا تلك النصوص((ولما كانت اللغة بشكلها الإجمالي أصواتاً تستخدم للتعبير عن الحاجات والأغراض

---

(١) هو أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم بن عَطاء الله الشَّيْخ الْعَارِف تَاج الدّين أَبُو الْفضل الإسكندري، واحد من تلامذة أبي عبّاس المرسي، وصف بأنه صاحب ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف، مشهور بكلماته الجامعة العذبة التي تأخذ مكانها من النفوس، وكان موصوفا بالوقار والجلالة، توفي بالمنصورية في القاهرة سنة(٧٠٩هـ)،ويعد كتابه (الحكم العطائية) من أشهر مصنفاته التي اشتهرت في الآفاق، ينظر:(الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ٢٠٠٠، ٨ : ٣٨ ، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ١ :٢٢١).

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ط٢، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٣م: ١٩٥.

عند الناطقين بها، فان هذه الحاجات والأغراض مرهونة بلا شك بالانفعالات النفسية عندهم من حزن أو فرح أو غضب أو أي لون من ألوان التأثر))([٣])٠

وجاء في البيان والتبيين ((فكأنك أنما تريد تخير اللفظ، في حسن الإفهام))([٤])، وكتب البلاغة والنقد حافلة بالاحتكام للسمع في بيان قيم الألفاظ وإطلاق نعوتها بحسب ما تتركه في إذن المتلقي من أثر([٥])٠

الجدير أن يذكر ما لموقع الكلمة من أهمية في سياقات معينة بما يضفي من إيحاء وقوة التعبير في الكلام([٦])، فآثرنا الوقوف عند عدد من تلك الألفاظ حسبما وردت في النصوص العطائية، ومن تلك الألفاظ (انحطاط ، انطماس ، الحاح ، مكبّل ، استشرافك ، يشككنك ، يتشوفون ، بشائر ، الخذلان)٠

١- **(انحطاط)**٠

الحكمة رقم(٢): ((**إرادتك التجريد مع إقامة الله إيّاك في الأسباب من الشهوة الخفيّة، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إيّاك في التجريد، انحطاطٌ عن الهمّة العليّة**))([٧])، يظهر لنا أن لفظة انحطاط أخذت مكان البؤرة من الحكمة، تاركة شعاعا ملفتا لما يأتي :

■قوة الجرس الصوتي المتأتي من (الهمزة) و((هي حرف شديد يحصل صوتها بانطباق فتحة المزمار وانفراجه الفجائي قبل أن يصل النفس إلى الحنجرة٠٠٠وصوت الهمزة في أول اللفظة العربية يضاهي نتوءً في الطبيعة، وهو يأخذ في هذا الموقع صورة البروز كمن يقف فوق مكان مرتفع، فيلفت الانتباه كهاء التنبيه، ولكن بفرق أن الهاء شعورية والهمزة بصرية، والصورة البصرية تتصف بالحضور والوضوح والعيانية))([٨])٠

ثم يأتي صوت النون مكررا(الحرف الثاني+التنوين) وهو صوت((مجهور متوسط الشدّة ٠٠٠يعبر عن هيجان ينبعث من الصميم للتعبير عن الألم العميق ٠٠٠ وإذا لفظ بشيء من الخنخنة" إخراج الصوت من الأنف أوحى بالنتانة والخسة"))([٩])، وتضافر ذلك مع فونيم (الحاء)، الذي هيمنت عليه الصفات الصوتية لفونيم (الطاء) مما أوحى بمشاعر لا تخلو من الحدة والانفعال ([١٠])٠

([٣]) الجرس الصوتي – دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن أ٠م٠د ياسر علي عبد الخالدي ، م٠م كاظم صافي حسين الطائي – مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية – جامعة بابل –العدد١٨ –٢٠١٤م : ٤٤٨.

([٤]) البيان والتبيين ، الجاحظ، ١ : ١١٢.

([٥]) ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي ، د ٠ ماهر مهدي هلال :٢١ .

([٦]) ينظر: دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ترجمه وقدم له ، د٠ كمال محمد بشر ، الناشر ، مكتبة الشباب ،لم تذكر سنة الطبع والطبعة : ٧٦ ، ٧٧ .

([٧]) الحكم العطائية : ٤٦.

([٨]) خصائص الحروف العربية : ٩٥.

([٩]) المرجع نفسه :١٦٠ ، ١٦١.

([١٠]) ينظر: المرجع نفسه :١٨٢ ، ١٢١.

أما فونيم (الطاء) المفخم والمكرر الذي أوحى بالضخامة والفلطحة([١١])، والذي طغت صفاته الصوتية (التفخيم) على الأصوات المجاورة وزاد من ذلك صوت المد(الألف)، مما أضفى جرسا موحيا بانحدار الإنسان وانسلاخه عمّا يوجب رفعة شأنه، وقد تضافرت عدة عناصر جعلت منها أكثر جرسا وهيمنة مثل:

أ- كونها مصدرا للفعل الخماسي (انحطّ) والمعلوم أن المصدر أقوى دلالة من فعله وأكثر ارتباطا بالحدث((إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل))([١٢])٠

ب-موقعها (الخبر) أعطاها مكان التميز والظهور ؛ لإنَّ المتلقي أجهده الانتظار لكثرة التوسع في الإسناد للمسند إليه٠

ت-تناسب الدلالة المعجمية للفظة (انحطاط) مع الإيحاء الصوتي، فهي تدل على ((الحطُّ : وضع الأحمال عن الدّوابّ، والحطّ : الحدْر من العلوّ))([١٣])، وفي ذلك إيماء كبير إلى انسلاخ الإنسان إلى مهاوي الردى٠

٢- (انطماس)٠

الحكمة رقم (٥):((اجتهادك فيما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك ، دليل على انطماس البصيرة منك))([١٤])٠

لا تبتعد هذه اللفظة من سابقتها كثيرا، فهي مصدر للفعل الخماسي (انطمسَ) والمصدر معلوم بقوة دلالته على المعنى، وهناك تشابها في الإيحاء الصوتي للفونيمات المتشابه، غير أن فونيم (الميم) كانت له إضافة إيمائية تتمثل في ((انطباق الشفة على الشفة مع حرف الميم يماثل الأحداث الطبيعية التي يتم فيها السدّ و الانغلاق))([١٥])، وهذا الإيماء جاء منساقا مع الدلالة المعجمية، إذ ورد في المقاييس بأن :((طَمَسَ الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَحْوِ الشَّيْءِ وَمَسْحِهِ. يُقَالُ: طَمَسْتُ الْخَطَّ، وَطَمَسْتُ الْأَثَرَ. وَالشَّيْءُ طَامِسٌ أَيْضًا. وَقَدْ طَمَسَ هُوَ بِنَفْسِهِ))([١٦])، وزاد صوت المد (الألف) من الوضوح السمعي موحيا بامتداد زماني([١٧])، وانتهاء بـ (فونيم السين) أحد الأصوات المهموسة الصفيرية الذي يوحي بإحساس بصري من الانزلاق والامتداد([١٨])، مما أعطى إيحاءا منساقا مع دلالة انزلاق البصيرة عن المريد وخفائها ٠

ويتضح أنّ قوة لفظة (انطماس) جاءت من مجموعة الفونيمات ذات الصفات الصوتية القوية، التي تواءمت إيماء وإيحاء مع دلالة الاندراس والانمحاء، ولو استبدلنا أي مرادف لها لاختفى ذلك الوقع الصوتي المتدرج القوة بين الهمزة والنون والطاء والميم

([١١]) فلطح الشَّيءَ: فَرْطَحه، بسطه ووسَّعه وعرَّضه(: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،ط (١) ، ٢٠٠٨ ، ٣ : ١٧٤٠.

([١٢]) الخصائص : لأبن جني ، ٣ :٢٦٢.

([١٣]) معجم العين ، ٣ : ١٨ .

([١٤]) الحكم العطائية : ٤٧.

([١٥]) خصائص الحروف العربية ، ومعانيها : ٧٢.

([١٦]) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ،المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر، سنة النشر، ١٩٧٩م. ٣ : ٤٢٤.

([١٧]) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٩٧.

([١٨]) ينظر:المرجع نفسه : ١١١.

وحرف المد(الألف) لتختتم هذه الأصوات بفونيم السين المهموس الذي ناسب تلاشي البصيرة عن المريد والسالك، ولا يخفى ما للموقع الأعرابي المتأخر من أهمية في إبراز تلك الهيمنة الصوتية، فهي وأن لم تكن بمثابة الخبر وإنما متعلق به، غير أنك تجد تمركز الفائدة التي تكمن فيها لا غير ٠

٣- (مكبّل)٠

الحكمة رقم (١٣)((كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته ؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبّل بشهواته ؟))([١٩])، ألا ترى أن نطقك (مكبّل) يوحي بصورة ذلك القيد الوثيق الذي يصعب فكّه ؟ أنما رفدت ذلك الإيحاء أصوتٌ لها جرسٌ قويٌ، ففونيم الميم الذي يومئ إلى انطباق الشفة على الشفة يماثل الأحداث الطبيعية التي يتم فيها السدّ و الانغلاق([٢٠])، كأنما يومئ إلى شدّ القيد وانغلاقه ٠

وفونيم(الكاف) مهموس شديد وصفه عباس حسن بـ((أنّ العربي كان يلفظ حرف (الكاف) في أول المصادر بشيء من الفخامة والشدّة وليس كما نلفظه اليوم بشيء من الرقة والرخاوة، فكان صوته بذلك أوحى بالشدة والضخامة))([٢١])، مما أوحى بقوة القيد وشدّته ٠

ثم فونيم (الباء)، وهو مجهورٌ شديدٌ مما تناسب مع الدلالة المعجمية، إذ ورد في العين((كبل: الكَبْلُ: قيد ضخم))([٢٢])، وفي المقاييس ((كَبَلَ، الْكَافُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَبْسٍ وَمَنْعٍ، مِنْ ذَلِكَ الْكَبْلُ: الْقَيْدُ الضَّخْمُ. يُقَالُ: كَبَلْتُ الْأَسِيرَ وَكَبَّلْتُهُ))([٢٣])٠

وزاد التضعيف من إيحائية المعنى وقوته ،حيث يقول ابن جني ((أن الأصوات تابعة للمعاني –فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت. ويكفيك من ذلك قولهم: قَطَعَ وقَطَّعَ، وكَسَرَ وكَسَّرَ. زادوا في الصوت لزيادة المعنى، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه))([٢٤])٠

ثم أضفى فونيم (اللام)، وهو مجهورٌ يوحي بالالتصاق مما يعد إيماء بتلازم قيد الشهوات وقوتها ليضيف التنوين بعدا صوتيا موحيا بنتانة وخسة وتمكن ذلك القيد ، والمعلوم أن (مكبّل) مصدر ميمي ((هو مصدر مبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة، مصوغ من المصدر الأصلي للفعل، يعمل عمله ويفيد معناه، مع قوة الدلالة وتأكيدها))([٢٥])٠

٤-(إلحاح)٠

الحكمة رقم (٦) ((لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك))([٢٦])٠

([١٩]) الحكم العطائية : ٤٨.

([٢٠]) ينظر: خصائص الحروف العربية : ٧٢.

([٢١]) المرجع نفسه : ٧١.

([٢٢]) العين ، ٥ : ٣٧٧.

([٢٣]) مقاييس اللغة ، ٥ : ١٥٥.

([٢٤]) المحتسب لابن جني ، ٢ :٢١٠.

([٢٥]) ضياء السالك إلى أوضح المسالك : محمد عبد العزيز النجار ،الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط(١) ٣ : ٤٧.

([٢٦]) الحكم العطائية : ٤٧.

ألا يُرى أنّ تكرار فونيم (الحاء) يوحي بنفس المعنى المعجمي ؟ إذ ورد في العين ((لحَّ: الإلحاحُ: الإلحاف في المسألة، ألَحَّ يُلِحُّ فهو مُلِحٌّ. وأَلَحَّ المَطَرُ بالمكان: أي دام به. والإلحاحُ: الإقبالُ على الشيء لا يفتر عنه))([٢٧])، ولو استبدلنا (الإلحاف بـ إلحاح) لما حصل ذلك الإيحاء المنساق مع الدلالة، حتى يبدو أنّ التكرار هو تكرار إلحاح لا يفتر، فصوت (الحاء) لُفِظَ مشدداً مفخماً مما أوحى بالحرارة وبمشاعر لا تخلو من الحدّة والانفعال([٢٨])، وزاد من ذلك صوت المد(الألف) وضوحا بإعطائه القيمة السمعية العالية، ويظهر أن التناغم بين التكرار المفضي إلى الإلحاح جاء متسقا مع امتداد (الألف) الزمني، وأضافت الهمزة بما تحمل من صفات الشدّة ما يلفت المتلقي، فضلا عن اللام وهو صوتٌ مجهورٌ احتكاكيٌ، ليشكلا عاملا مهما في بروز اللفظة، واتسامها بقوة الدلالة والايحاء٠

٥-(استيحاشك)٠

الحكمة رقم (٢٢٢): ((تطلعك إلى بقاء غيره دليلٌ على عدم وجدانك له، واستيحاشك لفقدان ما سواه دليلٌ على عدم وصلتك به))([٢٩])٠

إنها كلمة جمعت الغرابة ، وكثرة مقاطعها (خمسة مقاطع) كي تأخذ مكانها من المتلقي، وفي ذلك يقول ابن جني :((وبعد فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به))([٣٠])٠

وكان لدلالتها المعجمية أثرٌ كبيرٌ في هيمنتها على النص، إذ جاء في تاج العروس ((الوَحْشَةُ: الخَلْوَةُ والوَحْشَةُ: الخَوْفُ، وقِيلَ: الفَرَقُ الحَاصِلُ من الخَلْوَةِ، وكَذلِك يُقَال فِي الهَمِّ،أَي الحاصِل مِن الخَلْوَةِ، يُقَالُ: أَخَذَتْهُا لوَحْشَةُ))([٣١])، حتى يخيل إلينا أنها جمعت بين تلك المعاني المتضافرة آخذة بالنفس الموحشة الهائمة لفقدها من يجب أن يوصل، وجاءت أصواتها موحية بذلك الخوف الذي يدب في كيان الإنسان ويستفحل به، فالأصوات المهموسة (السين والتاء والحاء والشين والكاف) التي تشعرنا بمأخذ الخوف من النفس، والامتداد الزمني المتأتي من صوت (الألف) لأجل الدفع بالإنسان للوصول إلى الحضرة الإلهية ٠

٦-(يتشوفون)٠

الحكمة رقم (١٧٠)((علم أن العباد يتشوفون إلى ظهور سر العناية فقال : ((يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ))[آل عمران:٧٤]))([٣٢])، إذ جاء في المقاييس:((شَوُفَ) الشِّينُ وَالْوَاوُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى ظُهُورٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: تَشَوَّفَتِ الْأَوْعَالُ، إِذَا عَلَتْ مَعَاقِلَ الْجِبَالِ. ثُمَّ حُمِلَ عَلَى ذَلِكَ وَاشْتُقَّ مِنْهُ: تَشَوَّفَ فُلَانٌ لِلشَّيْءِ، إِذَا طَمَحَ بِهِ، ثُمَّ قِيلَ لِجَلْوِ الشَّيْءِ شَوْفٌ))([٣٣])٠

([٢٧]) العين ، ٣ : ٢٩ .

([٢٨]) ينظر: خصائص الحروف العربية : ١٨٢.

([٢٩]) الحكم العطائية : ٨١ .

([٣٠]) الخصائص ، ٣ : ٢٧١ .

([٣١]) تاج العروس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية ١٧ : ٤٤٣.

([٣٢]) الحكم العطائية : ٧٣.

([٣٣]) مقاييس اللغة ، ٣ : ٢٢٨ .

لعل فونيم (التاء) المهموس الانفجاري الموحي بالرقة والليونة([٣٤])، قد هيأ لفونيم (الشين)المهموس الرخو الإيحاء بالاضطراب والتشتت (التفشي) بما يحاكي بعثرة النفس([٣٥])٠

أما فونيم الواو فهو للانفعال المؤثر الموحي بالبعد إلى الأمام([٣٦])، والذي جاء مضعّفا ليتناغم مع المبالغة في التطلع واستجلاء العناية الإلهية، إذ تضافرت الأصوات المهموسة لإبراز الرقة المشوبة بالحنين المتصاعد مع الزمن شوقا نحو الحضرة الإلهية، وساعد على ذلك التضعيف لفونيم الواو من ثمَّ يأتي فونيم الفاء المهموس المعروف((بحفيف صوته الرقيق وبعثرت النفس لدى خروجه من بين الأسنان العليا وطرف الشفة السفلى))([٣٧])، موحيا بدفئ مشاعر الشوق والرغبة والانتظار، وقد تكرر صوت (الواو) ثلاث مرات ليضفي دلالة الامتداد الزمني لذلك الانتظار مختتما بحرف (النون)،((وهو صوت هيجاني ينبعث من الصميم للتعبير عن الألم والخشوع))([٣٨])، كي يومئ إلى شدة الرغبة والطموح برضوان الله وعنايته٠

ويبدو لنا أن توافر ثلاثة أصوات مهموسة في (يتشوفون) أضفى غرابة لافتة وموحية، فالأصوات المهموسة لا تتكرر في الألفاظ غالبا خلاف المجهورة، فإن تضافرها يوحي بالمشاعر التي تهتاج من القلوب الصادقة محبة وتعظيما لله تعالى([٣٩])٠

٧- (يشككنك)٠

الحكمة رقم (٧) ((لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود – وإن تعين زمنه – لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك وإخمادا لنور سريرتك))(٤٠)، قد يختلف بعض الباحثين في اختيارنا لهذه اللفظة دون سواها، متسائلين أين يكمن سرّ جرسها ؟ حيث يتراءى لنا أنها لفظة جزلة ناسبت المعنى، بل أوحت به بجميع أصواتها، كيف لا ! وفونيم (الشين) ((مهموس رخو٠٠يومئ بالتشتت والاضطراب بما يحاكي بعثرة النفس))([٤١])، مما يوحي بحال الشك في مأخذه من النفس، ليضيف فونيم (الكاف) الموصوف بالهمس والشدة ما يوحي من قوة التردد والشك الخفيّ متناغما مع تكراره، ليعطي قوة تحتاج إلى نهي جازم يناسب المقام، وكان مورفيم (الكاف) حاضرا، ليشكل صدمة لإحضار المتلقي بين يدي المتكلم، وهذا الإيماء والإيحاء الصوتي جاء متماشيا مع الدلالة المعجمية إذ ورد في الصحاح (([شكك] الشَكُّ: خلاف اليقين. وقد شَكَكْتُ في كذا، وتَشَكَّكْتُ، وشَكَّكَني فيه فلان))([٤٢])٠

٨- (بشائر)٠

([٣٤]) ينظر: خصائص الحروف العربية : ٥٨.

([٣٥]) ينظر: المرجع نفسه : ١١٥.

([٣٦]) ينظر: خصائص الحروف العربية : ٩٧.

([٣٧]) المرجع نفسه : ١٣٢.

([٣٨]) المرجع نفسه بتصرف : ١٦٠.

([٣٩]) ينظر : الحكم العطائية شرح وتحليل ، للبوطي، ٤ : ١٧٨ .

([٤٠]) الحكم العطائية : ٤٧.

([٤١]) خصائص الحروف العربية : ١١٥.

([٤٢]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،ط(٤) ، ٤ : ١٥٩٤.

الحكمة رقم(٢٥٢):((وجدان ثمرات الطاعات عاجلاً ، بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلاً))([٤٣])، إذ ورد في المقاييس أنّ (((بَشَرَ) الْبَاءُ وَالشِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ: ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ))([٤٤])، وجاء في تاج العروس أنّ ((بَشَائِرُ الوَجهِ: مُحَسِّناتُه))([٤٥]) فهل الفونيمات الصوتية توحي بذلك ؟

يطالعنا فونيم (الباء) الموصوف بالجهر والشدّة موحيا بالانبثاق والظهور والانفراج، بما يحاكي خروج صوت الباء من الشفتين بعد انطباق وانفراج([٤٦])٠

بينما نجد فونيم (الشين)، وهو مهموس رخو وصفه عباس حسن((يبدو أن العربي أخذ في تهذيب أصوات حروفه وتلطيف النطق بها في مرحلة شعرية راقية متأخرة، صار يلفظ الشين بشيء من الرقة والشفافية دونما كشرة، وهذا ما جعل صوته يوحي بالرقة واللطافة))([٤٧])٠

ويأت صوت المد (الألف) بما يحمل من طاقة صوتية ذات امتداد زمني ووضوح سمعي عال ليكون عاملا في تضوع الحسن وانتشاره، ثم كان صوت الهمزة الانفجاري متضافرا أخر وعلامة دالة على قوة اللفظة وأهميتها لتختتم بفونيم (الراء)، الذي أعطى نظارة وترجيع بما يحمل من صفات الترقيق هنا([٤٨])والتكرار، ليزيد من توهج اللفظة وجرسها، مضافا لذلك موقعها الذي جعلها منها بؤرة النص، فضلا عن كون صيغة (فعائل) بما تدل عليه من جمع تكسير(للكثرة) أعطى دورا فاعلا لها وجعلها تحتل مركز الريادة في النص٠

٩- (الخذلان)٠

الحكمة رقم(٢٦١):((الخذلان كل الخذلان ، أن تتفرغ من الشواغل ، ثم لا تتوجه إليه ، وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه))([٤٩])٠

جاء في المقاييس أنّ ((خَذَلَ، الْخَاءُ وَالذَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ وَالْقُعُودِ عَنْهُ. فَالْخِذْلَانُ: تَرْكُ الْمَعُونَةِ))([٥٠])٠

لعل معترضا يذهب إلى أنّ تردد (خذلان)، مرتين جعلها محط أنظار السامع، ولا ريب أنّ ذلك أمرٌ صحيحٌ، فالتكرارُ هنا جاء لشدّ المتلقي وتأكيد الأهمية الكبرى للمسند إليه، وما يؤيد ذلك أسلوب القصر بـ(ال) من ثمَّ التكرار المسبوق بأداة العموم (كل)، غير

([٤٣]) الحكم العطائية : ٨٦ .

([٤٤]) مقاييس اللغة لابن فارس، ١ : ٢٥١ .

([٤٥]) تاج العروس ، للزبيدي ، ١٠ :١٩٥ .

([٤٦]) ينظر: خصائص الحروف العربية : ١٠٢.

([٤٧]) خصائص الحروف العربية : ١١٩.

([٤٨]) ينظر:علم الأصوات ، كمال بشر : ٤٠٦.

([٤٩]) الحكم العطائية : ٨٧.

([٥٠]) المقاييس لابن فارس : ٢ : ١٦٥.

أنّ ذلك جاء متواشجا مع الإيحاءات الصوتية للفونيمات التي شكلت البنية الصرفية للكلمة (خذلان) ، فالخاء الذي وصفه العلايلي بأنه ((للمطاوعة والانتشار والتلاشي))([٥١])، وإذا لفظ بشيء من الشدة فهو يوحي بمشاعر إنسانية فيها الاشمئزاز والتقزز([٥٢])٠

أمّا الذال المجهور الذي من معانيه (شدة الظهور، باعتباره رمزا للذكورة)([٥٣])، الذي تلاه حرف (اللام) ذو صفتي (الجهر والاحتكاك) من ثمّ حرف المد الألف الذي أعطى البعد الصوتي امتدادا زمنيا موحيا بأهمية الحدث ليأتي صوت النون وما يبعث من أنين ورنين([٥٤])، مما تضافر في الإيحاء بذم تلك الصفة ومقتها٠

ويبدو أن اختيار البنى الأسلوبية الجزئية كان يراعي المعنى المعجمي الدقيق والصيغ الصرفية وجرس المفردة وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض من حيث المعنى، انها جاءت بهذا الأسلوب لغاية قصدية في التعبير عن دلالة مخصوصة، فحققت في الوقت نفسه عنصر الاقتصاد الذي يسمح بأقصى قدر من الإفادة من الوسائل المحدودة المتاحة فضلا عن التأثير في المتلقي من ثم يصبح انتقاء الكلمة سمة أسلوبية مميزة لهذه النصوص من سواها([٥٥])٠

وحسبنا مبدأ الاستبدال في بيان مزية تلك الألفاظ وهيمنتها التي اكتسبها من القيمة الإيحائية لأصواتها، والسياق الذي جاءت فيه هو ما عزز عنصر الإيحاء، وقوة الدلالة ٠

وفي ختام هذه المفردة من الدراسة يمكن القول بأن جزالة اللفظ صفة ماثلة في الحكم العطائية، يميل فيها إلى استعمال الألفاظ ذات أصوات تتصف بالجهر والشدة وجاءت متناسبة مع الدلالة، لا سيما أن الترهيب والترغيب يعدان أساس الخطاب الديني، فكان جرس تلك الألفاظ مناسبا ومنساقا مع هذين الأساسين وموحيا بالمعنى، إذ تجسد في هذه الألفاظ الهيمنة الصوتية التي حلت في ثنايا هذه النصوص لما حملته من دلالات تتساق مع ما توحي بها الأصوات المكونة لها، ويضاف لهذا ما للموقع من أهمية إرساء تلك الهيمنة الصوتية، فضلا عن أنها في الأغلب مصادر تتصف بقوة الدلالة على المعنى ٠

الثاني: الوضوح السمعي

مما يستحق النظر والتأمل طبيعة التشكيل الصوتي للحكم العطائية، إذ اصطبغت هذه النصوص، بالوضوح السمعي لأصواتها، ويقصد بالوضوح السمعي ((بأنه طاقة الصوت النطقية التي تجعل الصوت واضحا للسامع غير ملتبس بغيره من لأصوات))([٥٦])، مما حدا بالباحث إلى عمل إحصائية لأجل معرفة الأصوات التي هيمنت على تركيبة تلك النصوص، التي أعطت ذلك الوضوح والسهولة في نطقها، مع أنها نصوص تراثية، لا شكّ من انتمائها إلى عصرها، وأخذها من خصائصه بنصيب، إذ وجدتُ أن هناك غلبةً صوتيةً لأصواتٍ موصوفةٍ بالجهرِ، كما هو موّضح في الجدول الأتي :

([٥١]) خصائص الحروف : ١٧٤.

([٥٢]) ينظر: المرجع نفسه : ١٧٤.

([٥٣]) خصائص الحروف العربية : ٦٥.

([٥٤]) ينظر: المرجع نفسه : ١٦١.

([٥٥]) ينظر: البنى الأسلوبية الجزئية والتركيبية في سورة الناس مقاربة سيميائية تداولية ، د٠ تومان غازي حسين ، م٠م خالد كاظم حميدي/كلية الشيخ الطوسي الجامعة : ١٢.

([٥٦]) الأصوات اللغوية ،رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، د٠ سمير شريف إستيتية : ١٦٩.

الصوت	نسبة وروده المئوية	الصوت	نسبة وروده المئوية
اللام	٩ %	القاف	٢ %
الألف	٣ ، ٨ %	الحاء	٦ ، ١ %
الياء	٨ %	السين	٥ ، ١ %
الواو	٨ ، ٧ %	الجيم	٥ ، ١ %
الهمزة	٧ %	الشين	٣ ، ١ %
الهاء	٧ ، ٦ %	الصاد	١ %
النون	٨ ، ٦%	الطاء	٦ ، ٠ %
الميم	٢ ، ٦ %	الغين	٦ ، ٠ %
الراء	٩ ، ٥ %	الذال	٤ ، ٠ %
التاء	٣ ، ٥ %	الثاء	٣ ، ٠ %
الكاف	٨ ، ٣ %	الظاء	٣ ، ٠ %
الفاء	٨ ، ٣ %	الضاد	٢ ، ٠ %
الدال	٣ ، ٣ %	الزاي	٢ ، ٠ %
العين	٣ %		
الباء	٤ ، ٢ %		

في ضوء الإحصائية السابقة يمكن فهم طبيعة الأصوات التي شكلت النص العطائي، والتي أعطت وضوحا سمعيا، عبر بيان الأصوات المجهورة، وما تضافر معها٠

الأصوات المجهورة :

لعلمائنا شرفُ السبقِ في تحديد صفات الأصوات، إذ ورد في الكتاب((فالمجهور حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت))([٥٧])٠

أما المحدثون فقد عرفوا الصوت المجهور بـ((الذي يهتز معه الوتران الصوتيان))([٥٨])، وحدد الباحثون المحدثون الأصوات المجهورة بثلاثة عشر هي : (ب ، ج ، د ، ذ ، ر، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل ، م ، ن)، بالإضافة لأصوات الين (الألف ، الواو

([٥٧]) الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط(٣)، ٤ : ٤٣٤ ، وينظر: الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، المحقق: عبد الحسين الفتلي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ، ٣ : ٤٠١.

([٥٨]) الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس : ٢١، وينظر:علم الأصوات ،كمال بشر: ١٧٤.

، الياء)([٥٩])، والملاحظ أنّ نسبة الأصوات المتصفة بالجهر (٦٤%)، وهي نسبة شيوع ضئيلة، فالمعتاد أنّ شيوع الأصوات المجهورة في النصوص يمثل نسبة تصل إلى ٨٠% ([٦٠]) ، ويبدو لنا أن هناك عوامل عدة قد تضافرت لتعطي الوضوح السمعي هي :

١- شيوع الأصوات (الرنانة)، وهي:((ل ، ن ، ر ، م ، و ، ي))([٦١])، حيث جاءت نسبتها (٤٣%) وهذه نسبة عامة تعطي مؤشرا عاما لطبيعة التشكيل الصوتي في الحكم العطائية، التي يشعّ فيها الرنين الهادئ المؤثر، والمنسجم مع إرادة صاحبها من الهداية والوعظ، إذ تتماز بخاصية ((قوة الوضوح السمعي))([٦٢])، نحو ما جاء في حكمة (٤٦) قوله : ((**من جهل المريد**([٦٣])، **أن يسئ الأدب، فتؤخر العقوبة عنه ، فيقول : لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمداد، وأوجب الإبعاد، فقد يقطع المدد،عنه من حيث لا يشعر، ولو لم يكن إلا منع المريد، وقد يقام مقام البعد، وهو لا يدري ولو لم يكن إلا يخليك وما تريد**))([٦٤])، إذ جاءت نسبة حروف (الرنينيات) بـ(٤٨%) حيث تواشجت هذه الأصوات لتبدد غشاوة وهم المريد الذي طاف به أثر من آثار القسوة التي ابتلي بها قلبه دون أن يشعر([٦٥])، وقد استعان بالمنبهات الصوتية التي ترددت في النص، وهي فونيمي (الدال والقاف)

٢- توافر الأصوات الشديدة وهي ((الهمزة، والقاف، والكاف، والتاء، و الباء، والدال، والضاد، والطاء))([٦٦])، في النصوص العطائية، العطائية، والمعلوم أن هذه الأصوات تحتاج إلى جهد عضلي كبير فهي تتكون((بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا))([٦٧])٠

ونلحظ أن للجهد العضلي الزائد أثرا في زيادة اثر الوضوح السمعي للصوت([٦٨])، فنسبة هذه الأصوات (٦ ، ٢٤%)، وهي نسبة تعدّ إضافة صوتية للأصوات المجهورة كما يتضح من الحكمة (٧٣):((إذا أردت أن تعرف قدرك عنده ، فنظر فيما يقيمك))([٦٩])، فنسبة الأصوات الشديدة(الانفجارية) جاءت (٣٥%) مما أعطى وضوحا سمعيا عاليا٠

([٥٩]) ينظر: المرجع السابق : ٢١.

([٦٠]) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس : ٢٣ .

([٦١]) ينظر:علم الأصوات ،كمال بشر : ٣٥٧ .

([٦٢]) ينظر: المرجع السابق : ٣٦٦ .

([٦٣]) المريد في الاصطلاح الصوفي"هو العارف الذي لم تبقى له إرادة وقد وصل إلى النهايات وعبر الأحوال والمقامات (الموسوعة الصوفية د٠عبدالمنعم الحنفي : ١٢٥٨).

([٦٤]) الحكم العطائية : ٥٧ .

([٦٥]) ينظر: الحكم العطائية شرح وتحليل البوطي ، ٢ : ٣٧٥ .

([٦٦]) علم الأصوات كمال بشر : ٢١٢ .

([٦٧]) المرجع السابق : ٢٤٧ .

([٦٨]) الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، استيتية : ١٧٤.

([٦٩]) الحكم العطائية : ٥٩ .

٣-شيوع أصوات المد لا سيما (الألف) والذي شكّل نسبة حضور عالية بلغت: (٣ ،٨%) وهذه النسبة أضفت قوة تصويت عالية مما زاد في الوضوح السمعي ٠

التناسب الدلالي

نستطيع القول أن حضور الأصوات المهموسة بنسبة أكثر من المعتاد في الاستقراء اللغوي يؤشر إلى أن توازن الخطاب الصوفي عند ابن عطاء كان حاضراً، ليجسد التضاد الدلالي بين الخير والشر، وسنة الله في خطابه للبشرية بين الترغيب والترهيب، وهو في الوقت نفسه أوجد تناسبا غالبا بين استعماله للأصوات المجهورة وبين الأصوات المهموسة بما يناسب المقام من ترغيب وترهيب، وهو أمر استسقاه ابن عطاء من القرآن الكريم، بوصفه المصدر الأول للفكر الصوفي، وقبل الولوج في هذه الجزيئة من الدراسة لابدّ من بيان معنى الهمس، فالصوت المهموس عند سيبويه ((أما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))([٧٠])٠

أما المحدثون فقد عرفه إبراهيم أنيس بأنه الصوت ((الذي لا يهتزُّ معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به))([٧١])، والمعلوم أنّ صفة الهمس سبب من أسباب التي تنقص درجة الوضوح السمعي فهو خلاف الجهر([٧٢])٠

والأصوات المهموسة هي ((ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ط ، ف ، ق ، ك ، هـ))([٧٣])، نحو ما ورد في حكمة (٦٥):((خف من وجود إحسانه إليك، ودوام إساءتك معه، أن يكون ذلك استدراجا لك (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ[الأعراف : ١٨٢]))([٧٤])، فمن الملاحظ أنّ الأصوات المهموسة حضرت بنسبة (٢٩%)، وإنّ شيوع الأصوات المهموسة تناسب مع إرادة بيان سنة الله في استدراج عباده، وقد تضافر مع الهمس منبهات أهمها تكرار الهمزة التي وصفها عباس حسن((هي حرف شديد يحصل صوتها بانطباق فتحة المزمار وانفراجه الفجائي قبل أن يصل النفس إلى الحنجرة٠٠٠وصوت الهمزة في أول اللفظة العربية يضاهي نتوءا في الطبيعة وهو يأخذ في هذا الموقع صورة البروز كمن يقف فوق مكان مرتفع، فيلفت الانتباه كهاء التنبيه))([٧٥])، وتكرار فونيم (السين) المهموس خمسة مرات ليوحي بالاستدراج وصولا إلى التلاشي ٠

ونحو قوله في حكمة (١٥٩):((حظ النفس في المعصية ظاهر جلي، وحظها في الطاعة باطن خفي، ومداواة ما يخفى صعب علاجه))([٧٦])، إذ شكّلت الأصوات المهموسة نسبة (٣٣%) وهي نسبة عالية جاءت متناسبة مع الحديث عن حظ النفس من المعاصي الظاهرة، وحظها من الطاعات الخفية([٧٧])، وهذا التناسب يوحي بحال الهدوء الروحي للناص، مستحضرا الحديث مع النفس الإنسانية وكاشفا عن طبيعتها٠

([٧٠]) الكتاب ، ٤ : ٤٣٤.

([٧١]) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس: ٢٢.

([٧٢]) ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، استيتية : ١٧٣.

([٧٣]) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٢٢.

([٧٤]) الحكم العطائية : ٥٧.

([٧٥]) خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٩٥.

([٧٦]) الحكم العطائية : ٧٢ .

([٧٧]) ينظر: الحكم العطائية شرح وتحليل البوطي ، ٤ : ١٠٨.

ويظهر لنا أن التناسب الدلالي هو من يحدد طبيعة الاستعمال للأصوات المجهورة والمهموسة، فمع أن الاستعمال العام جاء بغلبة الأصوات المهموسة قياسا لما هو شائع في الاستقراء اللغوي كما لاحظنا في الأمثلة أعلاه، نجد في بعض النصوص هيمنة صفة الجهر، نحو ما ورد في الحكمة رقم (٤٥): ((ما قلّ عملٌ برز من قلب زاهدٍ، ولا كثر عملٌ برز من قلب راغب))([٧٨]) ،إذ نلمس تناظرا إيقاعيا يهزّ مكامن النفس، ويستثير مدارك العقل عبر تقابل دلالي بين(ما قلّ، ولا كثر، وزاهد وراغب) متواشجا مع تكرار لفظي، وتوازن مقطعي، وهيمنة للأصوات المجهورة التي حضرت بنسبة (٩٥%) ليرتفع إلى مستوى عظمة الطاعة المقرونة بالنية الصالحة مهما قلت في نظرنا ٠

الخاتمة:

لقد تبين بأنَّ الاستعمال الأمثل للألفاظ ذات الإيحاء المنساق مع الدلالة كان حاضرا بقوة في هذه النصوص، إذ لا حظنا توظيفه لألفاظ أتسمت بالقوة والجزالة والتناسب مع الدلالة وكانت الغلبة فيها للمصادر، التي أعطت بعدا صوتيا موحيا، وشكلت مكان البؤرة في فهم تلك النصوص، وزاد من هيمنة تلك الألفاظ موقعها، الذي شكَّل إضافة حقيقية لتلك الألفاظ، غير أن طبيعة التشكيل الصوتي كانت هي من وسمها بالجرس الصوتي، فقد جاءت الفونيمات المكونة لها منسجمة إيحاءً وإيماءً وتمثيلا مع الدلالة المعجمية، مما أعطاها مكان البؤرة في تلك النصوص٠

وظهر أن التناسب والتوازن طال صفات الأصوات لاسيما صفتي (الجهر والهمس)، حتى تراءى لنا أن ذلك كان عن قصد ليتواشج مع الدلالة الكلية لهذه النصوص الصوفية الأصيلة، فالمعلوم أن عنصري الخير والشر والصراع القائم فيما بينهما في هذا الوجود، هو احد المباني الأساسية للخطاب الديني، إذ أوحى لنا توافر الأصوات المهموسة في النصوص العطائية على ما هو مستقرأ في الاستعمال العربي إلى التوازن بين الترهيب والترغيب في هداية الإنسان ٠

مع ذلك كان التناسب الدلالي حاضرا في هيمنة صفة الجهر أو توافر صفة الهمس في تلك النصوص، في الوقت نفسه تجد الوضوح السمعي حاضرا في جميع النصوص٠

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، الناشر، مكتبة نهضة مصر، لم تذكر سنة الطبع ورقم الطبعة ٠
- الأصوات اللغوية ، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، د٠ سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، عمان، الطبعة الأولى عام٢٠٠٣م٠
- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) ، المحقق: عبد الحسين الفتلي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت .
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

([٧٨]) الحكم العطائية : ٥٤.

- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ،الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣ هـ.
- تاج العروس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية .
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د ٠ ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ٠
- الحكم العطائية شرح وتحليل ، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر–دمشق، ٢٠٠٣م٠
- الحكم العطائية لابن عطاء السكندري، شرح ابن عباد النفري الرندي، إعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكل، إشراف ومراجعة، د٠عبدالصبور شاهين، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ط(١) القاهرة، ١٩٨٨م.
- الخصائص : لأبن جني الموصلي(٣٩٢هـ)، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط(٤) .
- خصائص الحروف العربية، عباس حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ط٢، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ترجمه وقدم له ، د٠ كمال محمد بشر ، الناشر ، مكتبة الشباب ،لم تذكر سنة الطبع والطبعة .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،ط(٤) ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م ، ٤ : ١٥٩٤.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، المؤلف: محمد عبد العزيز النجار ،الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط(١) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- علم الأصوات ،د٠ كمال بشر،دار غريب للطبع والنشر والتوزيع ط(١)القاهره ٢٠٠٠م ٠
- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال٠
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ،الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م ٠
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،ط (١) ، ٢٠٠٨ م.
- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ،المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- الموسوعة الصوفية، د٠ عبدالمنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الخامسة،٢٠٠٦.

- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ٢٠٠٠م.

ثانيا: الدوريات

- البنى الأسلوبية الجزئية والتركيبية في سورة الناس مقاربة سيميائية تداولية ، د٠ تومان غازي حسين ، م٠م خالد كاظم حميدي/كلية الشيخ الطوسي الجامعة .
- الجرس الصوتي – دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن أ٠م٠د ياسر علي عبد الخالدي ، م٠م كاظم صافي حسين الطائي – مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية – جامعة بابل –العدد١٨ –٢٠١٤م